الاثنينية

١٥٧

حفل تكريم

سعادة الدكتور عبد الرحمن الشبيلي

في ٢٥/٠٦/١٤١٥ هـ

٢٨/١١/١٩٩٤ م

الدكتور عبد الرحمن الشبيلي

المحتوى

١ - كلمة الإفتتاح ألقاها الأستاذ حسان كتوعة.
٢ - كلمة المحتفي سعادة الشيخ عبد المقصود خوجه.
٣ - كلمة سعادة الدكتور عبد المحسن القحطاني.
٤ - كلمة سعادة الأستاذ محمد صلاح الدين.
٥ - كلمة سعادة الأستاذ يوسف دمنهوري.
٦ - قصيدة شعرية للشيخ محمد ضياء الدين الصابوني.
٧ - كلمة المحتفى به سعادة الدكتور عبد الرحمن الصالح الشبيلي.
٨ - فتح باب الحوار.
٩ - كلمة للمحتفى به.
١٠- رد المحتفي.
١١- ختام الأمسية.

●●●

حَفل التكريم

((كلمة الإفتتاح))

افتتح الحفل الأستاذ حسان كتوعة فقال:

- بسم الله الرحمن الرحيم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأسعد الله ليلتكم بكل خير..

- نرحب بكم أجمل ترحيب، ونحن نحتفي جميعاً في هذه الليلة الجميلة بضيف الاثنينية سعادة الدكتور عبد الرحمن الصالح الشبيلي..

تسـابق الخطـو مـن شـوق أناشـيدي	معطـرات اللقـا بالمسـك والعـود
والفكـر في سـاحها يشـدو لهـا طـرباً	وبـين أركانهـا رجـع الأغاريـد
علـم وفـن وآداب تفـوح شـذى	ورؤيـة الصـحب إخـوان الأجاويـد
فـبارك الله مـن أرسـى قـواعدها	أبـا المضـيف ونسـل السـادة الصـيدِ

- أيها الإخوة الحضور، ضيف الاثنينية هذه الليلة غني عن التعريف، ولكن كما يقال: الورد لا يمل رحيقه.

- الدكتور عبد الرحمن الصالح الشبيلي من مواليد شوال ١٣٦٣هـ. الموافق أكتوبر ١٩٤٤م. في عنيزة بالقصيم.

حصل على الشهادة الابتدائية والمتوسطة والثانوية في عنيزة.

وحصل على بكالوريوس من جامعة الإمام في الآداب ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.

بكالوريوس من جامعة الملك سعود في الآداب ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

ماجستير في الإعلام من جامعة كانساس ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

دكتوراة في الإعلام من جامعة ولاية أوهايو ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

* * *

بدأ حياته العملية في إذاعة جدة، ثم إذاعة الرياض عام ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.

تقلد منصب مدير عام التلفاز عام ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

ثم منصب وكيل وزارة التعليم العالي.

وهو عضو مجلس الشورى.

وعضو المجلس الأعلى للإعلام.

* * *

مؤلفاته:

١- نحو إعلام أفضل ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

٢- سيرة الشيخ محمد الحمد الشبيلي (أبو سليمان) ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٣- أربع رسائل: إثنتان منها منشورتان، واثنتان غير منشورتين.

* * *

متزوج وله ابن وابنتان.

يتحدث الإنجليزية والفرنسية.

((كلمة المحتفى))

ثم أعطيت الكلمة لصاحب الاثنينية سعادة الشيخ عبد المقصود خوجه، فقال:

- بسم الله الرحمن الرحيم.

- أحمدك اللهم كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانِك، وأصلي وأسلم على خير خلقِك، وخاتمِ أنبيائِك، صفيك وحبيبِك.. سيدِنا محمدٍ، وعلى آلِهِ وصحبه.

- أيها الأحبة:

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ومرحباً بهذه الوجوه النيرةِ التي شرفَت اثنينيةَ هذهِ الأمسية، التي نسعد فيها بتكريم الأخ الدكتور عبد الرحمن الصالح الشبيلي.. الإعلامي المرموق، والأديبِ المرهف..،الذي دفعه حب متأصلٌ في كيانِهِ للكلمةِ والأصدقاءِ والمحبين إلى التكريمِ بتلبيةِ دعوة (الاثنينية) رغم مشاغِلِهِ العديدةِ، فكان قدومه من الرياض لقبول هذه التحية، خير تحيةٍ لجمعِكُم الكريم.

- ضيفنا - أيها الأحبة - غني عن التعريف، فاسمه قرين الإعلام..، وكيف نعرف من يعرف به الإعلام؟ يكفي أنه القائِلُ في هذا الصدد، وعن قصته مع الإعلام إنها "قصة حب دامت عشرين عاماً" وليسمح لي أن أضيف بأن الحب الذي يدوم عشرين عاماً، ويختلط بالوجدان، وبالنسيج الفكري والعاطفي للشخص، يصبح بالتالي جزءاً من كيانه، ويتجذر في قرارة نفسه إلى أن تتحول الصفة علماً..؛ وتلك قمة لا يدركها إلا من يعمل بشغف جارف، وحيوية لا تعرف الكلل، وعلم يؤطر كل ذلك بعقل راجح وفكر ثاقب..؛ وإذا كان للإعلام مرجع يسعى على قدمين، فهو بيننا اليوم، يشرفنا بوجوده، وعلمه وتجربته الثرية.

- وبالإضافة إلى ما ذكرت، وما تعرفون عن الدكتور عبد الرحمن الشبيلي، فهو أديب هادئ، تنساق له المعاني، وتستجيب لمراده دون عناء، وينسج على منوال السهل الممتنع أبهى الحلل وأرق التعابير..، غير أنها في كل الأحوال لا ينفلت زمامها من منهج علمي دقيق، ولا تنفك خاضعة لتحليلاتٍ موضوعيةٍ تصل المتلقي في النهاية إلى الهدف الذي ينشده ضيفنا الكبير.

- ولا أحسبني مبالغاً إذا قلت: إن كتابه القيم: "نحو إعلام أفضل" يمثل قاعدة بيانات أساسية تجيب على معظم الأسئلة التي تتعلق بالإعلام، ويستطيع القارىء العادي أن يستنتج الكثير من الآراء القيمة التي حفل بها الكتاب، أما القارىء المتخصص فيجد فيه متعة كبيرة، لأنه يمس جوانب يعي تماماً مقدار الجهد الذي بذله المؤلف ليصل إليها..، والخبرة الكبيرة، والتجارب الثرية التي وضعها بين دفتي الكتاب، حتى أصبح لا غنى عنه لمعظم رجالات الإعلام.

- وهناك خصلة أثيرة امتاز بها ضيفنا الكريم.. وهي الوفاء، ذلك المعدن النفيس النادر، والصفة التي جعلها القدماء ثالثة المستحيلات، فقالوا: "الغول.. والعنقاء.. والخل الوفي"..؛ وقد تجلى وفاؤه النادر في سفره الكبير "محمد الحمد الشبيلي" [أبوسليمان]،، فحفظ لنا سيرة هذا الراحل العظيم، والرجل القدوة؛ ولولا الوفاء لانطوت تلك الصفحات والصفات إلى الأبد، ولكن جزى الله خيراً ضيفنا الكريم حين عمد إلى إحياء تلك المناقب، ودعمها بالصور التاريخية والذكريات الشخصية الفريدة، ولم يبخل على هذا العمل بوقته وجهده وماله، فبذل في سبيل ذلك الشيء الكثير، وضحى بالكثير، مدفوعاً بالوفاء أكثر من صلة القربى؛ وبحب الأصالة التي تجلّت في الفقيد وجعلت منه رمزاً للقيم والمثل العليا، التي رآها ضيفنا طيفاً يلوح في ذكرياته، فشق عباب العمل الضاري غير هياب ولا وجل، سلاحه علم وافر، وجواده وفاء نادر.

- لنسعد - أيها الأحبة - في هذه الأمسية بخدين الإعلام والوفاء.. ومرحباً بكم وبالأساتذة الذين شرفونا للاحتفاء بضيفنا الكبير، ويشرفنا أن نسمع منهم بعض جوانب حياته وكتاباته وتجاربه العريضة.

- ضيفنا في (الاثنينية) القادمة بإذن الله - أيضاً - من الرجال الذين خدموا أمتهم ومواطنيهم عن طريق الصحافة والإعلام.. الأستاذ حامد مطاوع؛ فمرحباً بكم - جميعاً - للاحتفاء به، والاستفادة من علمه وفضله وتجاربه.

- والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

((كلمة الدكتور عبد المحسن القحطاني))

ثم أعطيت الكلمة لسعادة الدكتور عبد المحسن القحطاني، الأستاذ بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، فقال:

- بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على رسوله الأمين؛ أما بعد:

- فالسلام عليكم أيها الحاضرون ورحمة الله وبركاته.

- بدايتي مع الدكتور عبد الرحمن الشبيلي تضرب أعماقاً طويلة في الزمن، غير أني سآتي على آخرها متدرجاً إلى أقصاها، فأقول لكم: إن هناك هاجسين ظلا في ذهن الدكتور عبد الرحمن الشبيلي، وهما: الحكمة والكلمة.. فرأيت الحكمة في تقدمته في أحد أبحاثه: ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾ والسبب في ذلك أن البحث يحتاج إلى حكمة؛ ثم رأيته في: "نحو إعلام أفضل" يقف أمام الحكمة وقـد أحس خطورتها وقيمتها، وتعامل معها بعمق واستنطاق، فاستظهر البعد الثالث منها، فقدم كتابه: ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء..﴾.

- هذا الهاجس الذي ظل يلاحقه أفضى إلى أن تكون كتاباته مجتمعة سواء ما أرسلها في الصحف السيارة، أو ألقاها في بحوث، يسيطر عليها الإتزان؛ مع أنها تحمل في طياتها رغبة جامحة في التغيير من غير أن يشعر القارىء بذلك؛ ولعله في ساعة الغضب أنه قال لزملائه الصحفيين والإعلاميين والكتاب - حينما يتحدثون عن الخصم أو الضد - التزموا الحشمة والأدب والوقار والإتزان..، فنحن في بيئة تحترم الرأي الآخر؛ ولهذا فكان حديثه - أو كلمته - حديث أدب لا حساسية غضب.

- ومع ذلك رأيت تلك العقلانية يطوقها محبة ثالثة هي المواطنة الحقة الصحيحة، أراها خيطاً يربط كل كتاباته، سواء فيما اتصل بابن عمه محمد الحمد الشبيلي (رحمه الله) وكان فيه حساسية من ذلك غير أنه حق مشاع للجميع، فتناوله بعين المواطن لا بعين القريب؛ تلك المواطنة قرأت مقالة له - لا أعرف عنوانها - لكن حينما قال: سمعة الوطن فوق حرية المواطن؛ ثم أخذ يتحدث: وإذا كان الوطن قريب الطين في الحب من الإيمان، فما بالكم في وطن هو وعاء للدين وقبلة أفئدة المسلمين جميعاً الحفاظ عليه أولى الواجبات وأبلغ الطاعات؟.

- هذه الأشياء التي لمستها جاءت بمرحلة رابعة هي مرحلة التنظيم، رجل يتهيب من الكلمة، ويعشق الحكمة ويأتي بعقلانية الأشياء ستفضي إلى شيء من التنظيم؛ علمته منظماً في عمله وفي الاجتماعات التي اجتمعت معه فيها، سواء كان في لجان على مستوى وزارة التعليم العالي، أو في مجلس جامعة الملك عبد العزيز؛ غير أنني أقول للدكتور عبد الرحمن الشبيلي: إنك قبل ثلاثين عاماً عشقتك

صوتاً وتعلمت، فكأنك استشعرت مقولة ابن خلدون حينما جاء رجل فقرأ فكسر البيت فقال له: قم يا فتى فعلم أذنك.

- فحينما كنت في إذاعة الرياض كنا نتعلم بالأذن من هذا الإلقاء، وإذا بك تطل علينا في آلة ساحرة في الرياض حينما جاء التلفاز في عام ١٣٨٥هـ فننظر إلى ذلك الرجل الفتى المتوهج، كنا نقول - وهو لا يعرف أننا نتحدث في ذلك لأننا لم نلتق به لا أنا ولا أصحابي - نقول: إن هذا الفتى محظوظ يخرج علينا من هذه الآلة الساحرة كل مساء، وإذا به يغيب عنا فترة فيعود دكتوراً، نقول: تدكتر؛ وقلنا: إنه صاحب حظين، حظ أنه خرج في الإعلام، وحظ الدكتوراة؛ فكان وجوده حافزاً لنا أنا وأصحابي حينما كنا ندرس في كلية اللغة العربية، في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

- هذا هو الحديث عن الدكتور عبد الرحمن الشبيلي، لا أريد أن أطيل في محطاته، غير أنني أقول: إنني سعدت به ومعه حينما تعاملت معه في لجان عدة، أسمع منه رأياً صائباً وحديثاً شيقاً.

- وشكراً لكم على هذا الاستماع، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

((كلمة الأستاذ محمد صلاح الدين))

ثم تحدث سعادة الأستاذ محمد صلاح الدين الكاتب الإسلامي المعروف، فقال:

- بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد، وسلم تسليماً كثيراً.

- أيها الإخوة الكرام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

- لقد حرصت أن أسهم معكم في هذه الليلة المباركة تكريماً لضيف الاثنينية أخي الكبير الدكتور عبد الرحمن الشبيلي، بكلمات قصار تمليها علي اعتبارات ثلاث: الاعتبار الأول اعتبار شخصي، فلقد قدر لي منذ بضع سنين أن أعرف الدكتور الشبيلي عن قرب، فوجدت فيه صدق المودة، ونبل الأخوة، وسماحة النفس، وأصالة المحتد..؛ وكنت دائماً أقدر ما أجد فيه من رجاحة العقل، وبعد النظر، واعتدال الفكر في غير ما تفريط ولا إفراط.

- أما الاعتبار الثاني فهو مهني، ذلك أني كمحسوب على الإعلاميين، أحمل في نفسي تقديراً كبيراً واحتراماً للضيف الكبير، كشخصية إعلامية تميزت بالجمع بين النظرية والتطبيق، وكان لها في كل ذلك تميز العطاء ورسوخ القدم؛ وكل ذلك أمور يعتز بها أي إعلامي في هذه البلاد.

- أما الاعتبار الثالث فهو ثقافي، فقد مارس الدكتور الشبيلي التدريس الجامعي، ثم كان وكيلاً لوزارة التعليم العالي حتى عهد قريب، وله في ذلك - دون شك - جهد غير منكور في إعداد وتخريج الأجيال السعودية الشابة من جامعاتنا العديدة؛ وأحسب أن كل ذلك قد جعل الدكتور الشبيلي اختياراً موفقاً للغاية لعضوية مجلس الشورى، وجعله - كذلك - أنموذجاً كريماً لزملائه في هذا المجلس،

ثم أتاح له أيضاً أن يخدم وطنه وأهله ليس في الإعلام فحسب، بل في كل مجال من مجالات الخدمة في هذا الوطن الكريم.

- هذه - كما قلت - كلمات قصار، هي أقل ما يجب أن يقال في أخ كريم كبير، نحمل له كل التقدير والإعزاز، وأحتفظ له دوماً بالامتنان والشكر، لما أكرمني به من عون وتشجيع ومؤازرة ودعم..؛ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

((كلمة سعادة الأستاذ يوسف دمنهوري))

ثم أعطيت الكلمة لسعادة رئيس تحرير جريدة الندوة الأستاذ يوسف دمنهوري، فقال:

- بسم الله وبه نستعين، وعلى نبيه أفضل الصلاة والتسليم.

- لقد سرني الليلة جميعاً ونحن نجتمع بأخ كريم وزميل قديم، هو سعادة الدكتور عبد الرحمن الشبيلي، وأعتقد أن الفضل بعد الله (سبحانه وتعالى) يرجع إلى حبيبنا وصديقنا الأستاذ عبد المقصود خوجه الذي أتاح لنا هذه الفرصة.

- بادئ ذي بدء أعتقد أن الغالبية هنا لا يعرفون الدكتور عبد الرحمن الشبيلي، إلا من خلال ما ألفه من كتب: "نحو إعلام أفضل" والكتاب الآخر الذي ألفه عن أبي سليمان.

- لقد تزاملنا منذ عام ١٣٨٥هـ عندما كان مديراً لتلفاز الرياض، ولكن ما دام الأمر له علاقة بما ألفه من كتب وبحوث، أود أن أشير هنا إلى أن كتاب: "نحو إعلام أفضل" يمثل ذروة في المثالية، التي يجب أن يلتزم بها الإعلام في جميع مراحله ويرتبط العاملون بمقتضياته؛ أعتقد أنه من الممكن تلخيص ما جاء في هذا الكتاب في عبارة وجيزة.

- أرى أن الدكتور عبد الرحمن الشبيلي يرى في الإعلام أداة تعبير اجتماعي ووسيلة بناء حضاري، من هذا المنطلق يجب أن ينطلق الصحفيون العاملون في الصحافة نحو تحقيق أهدافه؛ هذا ما يمكن أن يقال عن هذا الكتاب، وهو يمثل نظرة مثالية قد تبتعد عن الواقع الصحفي أو الإعلامي - بصفة عامة - الذي نعيشه، لكن لا بد لنا من أن نعمل ونكرس الجهد لتحقيق ما يمكن تحقيقه.

- الكتاب الثاني الذي ألفه عن الشيخ محمد الحمد الشبيلي سفير المملكة في ماليزيا، منذ فترة طويلة إلى أن توفاه الله، فأعتقد أن صلة القرابة التي ربطته بهذا الرجل الشهم الكريم النبيل، جعلته لا يقول إلا أقل القليل؛ الرجل لو تحدثنا عنه كإنسان، فهو يرتفع بإنسانيته إلى أعلى مستوى الإنسانية؛ وإذا تحدثنا عنه كمواطن، نجد أنه وهب حياته لخدمة بلاده؛ وإذا تحدثنا عنه كسفير، نستطيع أن نفخر به وبالمفاهيم الصحيحة التي يجب أن ننتفع بها في عالم غلبت عليه السياسات المادية.

- كنت أسمع عنه كثيراً، وكنت أتمنى أن ألقاه في يوم من الأيام، إلى أن سمحت لي الفرصة، حيث كنا أنا والدكتور عبد الرحمن بخش في مدينة بيناج في ماليزيا، ثم اتجهنا إلى مدينة كوالالامبور العاصمة، وصلنا هناك الظهر لنغادر كوالالامبور حوالي الساعة العاشرة ليلاً، وفوجئنا أنه كان في استقبالنا في المطار، وبعد ذلك علمت من أحد الأصدقاء أنه اتصل به وقال له: إن فلاناً وفلاناً متوجهان إلى كوالالامبور؛ في الواقع استقبلنا استقبالاً رائعاً، وكأنه يعرفنا منذ سنين طويلة، ونحن نجتمع به لأول مرة، شكرناه على هذا العمل أو المبادرة النبيلة منه، وقلنا له: سوف نتوجه إلى أحد الفنادق في كوالالامبور، فطلب منا أن نتوجه إلى منزله، فكنا حريصين على ألا نكلف عليه، فقلنا له: إنا نرغب أن نذهب إلى الفندق، فقال: ليس هناك مانع.. إنما أريد أن أتجول بكم في شوارع كوالالامبور؛ وتجول بنا من الساعة الثانية ظهراً إلى الساعة السابعة مساءاً، وكان يقف بنا عند كل معلم من معالم كوالالامبور ليعطينا نبذة عنه؛ بعد ذلك اتجه بنا إلى منزله وأدينا صلاة المغرب جماعة، ثم قال لنا: العشاء في انتظاركم؛ بعد ذلك قال لنا لقد حان الوقت الآن للتوجه إلى المطار.

- تصوروا رجلاً مثل هذا يصرف عشر ساعات من وقته لاستقبال شخصين من مواطنيه، لم يتعرف عليهما من السابق!! ليس هذا ديدنه مع شخصين أو مع أناس معينين، بل كان مع كل مواطن يذهب إلى هناك، فيجد منه نفس المعاملة ونفس الأسلوب في الترحاب والتكريم؛ وله مآثر كثيرة منها: أنه كان يؤدي صلاة الجمعة في مسجد معروف في كوالالامبور - أعتقد اسمه نجاراً - وكان يصطحب معه حافلة إلى المسجد بعد الصلاة، يأخذ من تبقى في المسجد ليتناولوا معه الغداء في منزله؛ وما أكثر المبادرات التي كان يقوم بها؛ وأعتقد أن الدكتور عبد الرحمن الشبيلي لم يتطرق إلى هذه التفاصيل، قد تكون صلة القربى منعته من التطرق إليها، غير أنني أعلم أنه على علم بها.

- الدكتور عبد الرحمن الشبيلي بدأ عمله في الإعلام منذ عام ١٣٨٣هـ، إنما أنا تعرفت عليه عام ١٣٨٥هـ وتزاملنا منذ ذلك الحين الذي عرفته فيه؛ إنه رجل إعلام من الطراز الأول، وإنه إداري حازم، إلا أنه في ذروة حزمه تخونه مشاعره، فتختلط مشاعر الإنسانية بالحزم الإداري؛ هذا ما عرفته عن الدكتور عبد الرحمن الشبيلي، وله مواقف كثيرة في ذلك الحين، كنا نتهيأ لافتتاح التلفاز الذي تم افتتاحه على - ما أعتقد - في ١٩ ربيع الأول عام ١٣٨٥هـ، كان علينا في فترة وجيزة أن نعد لهذه الفترة الصعبة في ذلك الوقت بالذات، التلفاز في ذلك الوقت عندما افتتح كان نتيجة اتفاقية بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأميركية، على أن يقوم سلاح المهندسين الأميركي بإنشائه، ويتعاقد مع إحدى الشركات الأميركية للتشغيل والصيانة، فاختار شركة الـ MBC في ذلك الحين. كان من أهم الواجبات التي يجب أن نؤديها - قبل افتتاح التلفاز - أن نعد الكوادر البرامجية، لم تكن هناك كوادر سعودية على المستوى المطلوب في المجالات الفنية، كالإخراج، والديكور، والإضاءة،

والتصوير، والتحميض، وما إلى ذلك..، لكن كان يجب علينا أن نستعد للمرحلة القادمة؛ وكان وزير الإعلام آنذاك الشيخ جميل الحجيلان، فحصل على موافقة مجلس الوزراء على استثناء الطلبة الراسبين في التوجيهية وتعيينهم في المرتبة السادسة، وكان أمامنا ستون وظيفة لكي نشغلها بهؤلاء الموظفين لإعدادهم للمرحلة القادمة.

- وكنت والدكتور عبد الرحمن الشبيلي نتحاور في هذا الأمر، حيث إنه من المتعذر أن نشغل هذا العدد من الوظائف، واتفقنا على أن نستقبل الذين لم يحالفهم الحظ في المرحلة الإعدادية، ورسبوا في المرحلة الأخيرة من مراحل الإعدادية، وأقنعنا معالي وزير الإعلام - آنذاك - الشيخ جميل الحجيلان وقلنا له: إننا لا نريد أن نستفيد من هؤلاء الآن، إنما هؤلاء سيبتعثون إلى الولايات المتحدة الأميركية للتدريب في مختلف مجالات التلفاز، فوافق على ذلك، وابتعثت الوزارة ستين شخصاً هم الآن الذين يتولون الأعمال القيادية في التلفاز، منها: الفنية، ومنها: الهندسية، ومنها: الإدارية.

- أول بداية التلفاز كان يتحرك في مساحة محدودة جداً، كظاهرة جديدة في حياتنا كان هناك المؤيد لها وكان هناك المعارض لها، لكن استطعنا من خلال العمل الجماعي - الذي كان يقوده معالي الوزير الشيخ جميل الحجيلان - أن نتجاوز كافة العراقيل في فترة قياسية، واستطعنا - كمجموعة - أن نقدم ما يتفق مع تلك المرحلة، بل تجاوزناه بما كنا نقدم من مسلسلات وبرامج ثقافية واجتماعية الخ..

- الدكتور عبد الرحمن الشبيلي كان يعمل - دائماً - وهو ينظر إلى البعد الثالث كما ذكر الزميل الدكتور القحطاني، لهذا السبب كان يستقطب الكبار أو النخبة من المثقفين من أساتذة الجامعة في تقديم المواد البرامجية، وأعتقد أنه - بالجهد الشخصي - استطاع أن يقنع معالي الدكتور سليمان السليم أن يقدم برنامجاً سياسياً يدور حول ما تنشره الصحف العالمية، أعتقد أن عنوانه: "أضواء على الأحداث العالمية"، وهناك برنامج ثقافي آخر بعنوان: "ندوة التلفاز" بدأ به زميلنا الأستاذ عباس غزاوي - والكل يعرفه - ثم بعد ذلك تناوب على هذا البرنامج أساتذة عديدون، أنا لم أكن أستاذاً من بينهم إنما قدمته بعض الوقت، وآخر من قدم هذا البرنامج معالي الدكتور محمد عبده يماني، قبل أن يصبح وزيراً للإعلام.

- الدكتور عبد الرحمن الشبيلي، إذا تطرقنا إلى الوفاء في أعماق نفسه يمكن أن نتحدث عنه كثيراً ولا ننتهي إلا بعد وقت طويل؛ إنما هنا أذكر حادثة بسيطة، ففي عام ١٣٩٥هـ عندما تركت العمل الوظيفي في الدولة.. تعرضت لحادث انقلاب سيارة، كانت النتيجة أن كسرت فقرة من فقرات العمود الفقري في ظهري، فحملوني إلى الرياض وأدخلوني إحدى المستشفيات الأهلية، وألبسوني قميصاً من الجبس، وكان مزعجاً لي في ذلك الوقت؛ فأفاجأ بزيارة الزميل الصديق الدكتور عبد الرحمن

الشبيلي في منزلي، قال لي: ما هذا؟ قلت له هذا الذي تراه، وأنا الآن أشعر بحالة سيئة جداً، أعيش حالة سيئة جداً؛ خرج من عندي وعاد مرةً ثانية، وقال لي: تستطيع الآن أن تذهب إلى مستشفى الملك فيصل التخصصي؛ وهناك أزاحوا عني القميص الجبسي، وعالجوني معالجة حديثة تختلف عما كانت عليه في السابق.

- ليس هذا فحسب، بل فوجئت بأمره بانتداب أخي عبد الله دمنهوري - الذي كان يعمل مديراً لأخبار التلفاز في جدة - إلى الرياض لمدة شهرين، لا ليعمل هناك وإنما ليكون بجانبي، وهي مخالفة نظامية؛ لكن الإنسانية الآن تحتم تجاوز بعض الأنظمة، الالتزام بروح النظام شيء ضروري، إنما هناك أشياء يمكن للمسؤول أن يتجاوزها.

- هذه بعض لمحات عن زميلي وأخي الدكتور عبد الرحمن الشبيلي، وأعتقد أنها لا تمثل إلا جزءاً بسيطاً من الأمور التي أختزنها في الذاكرة، وأرجو أن يتقبل عذري الزميل الدكتور عبد الرحمن لضيق الوقت، ولإتاحة الوقت لغيري أن يتحدث.. وشكراً.

((قصيدة شعرية للشيخ محمد ضياء الدين الصابوني))

ثم ألقى شاعر طيبة الشيخ محمد ضياء الدين الصابوني - مشاركة منه في الاحتفاء بضيف الاثنينية الدكتور عبد الرحمن الشبيلي - قصيدة شعرية جاء فيها:

- المحمود الله جل جلاله، والمصلى عليه محمد وآله؛ وبعد:

- أشكر الأستاذ عبد المقصود خوجه على إتاحته الفرصة لي للحديث عن ضيفنا الكريم، الإعلامي المرموق، والأديب الموفور..، فله منا خالص التقدير، وهو بالثناء جدير.

((تكريم الدكتور عبد الرحمن الشبيلي))

دارةَ الفكـــر والحِجـــا والـــوفاق ... أنـــتِ مـــلءُ القلـــوبِ والأحـــداق

يـــا رعـــى اللهُ (مجلِســـاً) كـــم فـــؤادٍ ... يتغنـــى بمجـــدِهِ - تـــواق

مجلـــس ضـــم صـــفوةً مـــن كِـــرامٍ ... يـــتحلونَ بالســـجايا العِـــتاق

حـــبِهِ مجلســـاً لكـــل أديـــبٍ ... ينثُـــر الـــدر زيـــنةَ الأعـــناق

حـــبِهِ مجلســـاً لكـــل محـــب ... يتـــبارى مـــع ِنـــدهِ ِفـــي الســـباق

فـــبِهِ مـــا تشـــتهي ِمـــن إخـــاءٍ ... وبـــهِ ِمـــن بهجـــةٍ وانطـــلاق

قـــد تلاقـــت نفوســـهم في صـــفَاءٍ ... وتســـامت قلـــوبهم في وفـــاق

* * *

إن (عبد المقصودِ) خِدنُ المعالي   صاحب الفضل والندى والخَلاق

حسبه أنه سليلُ (سعيدٍ)   من تسامى ذِكراً على الآفاق

(لسعيدٍ) مآثر خالدات   سجلتها ذخراً على الأوراق

هو من معدِن الفضيلةِ والنبل (سعيد) وذكره اليوم باقي

قد عرفناه كاتباً وأديباً   ومثالاً للجودِ والإنفاق

وسمعنا عن حياتِه كل خيرٍ   فاض باليمن والمزايا العِتاق

يا أخي يا (أبا محمدٍ) شكراً   ففؤادي في نشوةٍ وانعتاق

ليس بِدعاً وهو (صِنو أبيهِ)   من تسامى على جميع الرفاق

حي (عبد الرحمن) ضيفاً كريماً   أريحياً مهذب الأخلاق

هو في مجلس (الشورى) أثير   نالَ هذا المقام باستحقاق

خلق مشرق ورأي حصيف   وطريق العلياءِ صعب المراقي

قد عرفناه للمكارم يسمو   بين أصحابه، عزيز اللحاق

إن تكريمكم لرمز عظيم   ساطع كالذكاءِ في الإشراق

صحبةُ الصالحين بلسم قلبي   إنها للنفوس أعظم راقي

قرةُ العين، بهجةُ النفس، سلوى   كل قلبٍ مولهٍ مشتاق

* * *

إن (عبد الرحمن) شهم كريم   أريحي ذو الخِلال الرقاق

أنتم عدةُ البلادِ وذُخر   لبنيها من الهوى والشقاق

إيهِ يا دارةَ الوفاءِ سلاماً   من فؤادٍ يفيض بالأشواق

أنتِ كرمتِ كل حر أبي   وأديبٍ مفوهٍ خلاق

وكفاكِ فخراً وتيهاً ومجداً   أن نثَرتِ الطيوب في الآفاق

إن شعري دفقةٌ من شعورٍ   نابع من قلبي الخفاق

خيره ما أتاك ينساب عفواً   كانسياب المياهِ عبر السواقي

أنا لا أعرف التصنع فيهِ   فالقوافي كالسلسل الرقراق

صل رب على حبيبك طه   من حبانا مكارم الأخلاق

((كلمة المحتفى به سعادة الدكتور عبد الرحمن الشبيلي))

ثم أعطيت الكلمة لضيف الاثنينية سعادة الدكتور عبد الرحمن الصالح الشبيلي عضو مجلس الشورى، فقال:

- بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ورسولنا محمد، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

- منذ أن تلقيت - قبل عدة أسابيع - هذه الدعوة لهذه الأمسية، لم أكن أتصور أو أعرف كيف يمكن لإنسان أن يتحدث عن نفسه، وكيف يمكن له أن يكتب، أو يعد أفكاراً أو كلمات يتحدث بها عن نفسه..؛ وأحسست هذه الليلة أن الموقف أصعب، لأنني عرفت أن الضيف لن يكون المتحدث لوحده أو بمفرده، أو لن يكون أول المتحدثين، فإذا به يتحدث في مثل عادة هذه الاثنينية بعد أن يكون الجميع - أو بعض الحاضرين - غمره بمثل هذه المشاعر الكبيرة، وقد يكون اكتشف نفسه أو بعضاً من جوانب نفسه، بعد أن يكون قد سمع حديث غيره عنه، وأجدني أرثي لحال من يدعى ليستمع إلى إنسان يتحدث عن نفسه؛ بالنسبة لي على - وجه التأكيد - لا أجد في حياتي من المعالم أو من الصور ما يمكن أن تستحق أن يضيع جمع من أمثالكم وقتهم للاستماع إليها، خاصة إذا كان هذا الجمع مثل جمعكم، يتميز بالكثير من الكفاءة، والفكر، والثقافة، والعلم والوقار..؛ لكنني استجمعت ذهني يوم أمس، وحاولت أن أتوقف وقفات قصيرة في بعض المحطات التي تذكرتها، لعلكم تجدون فيها صوراً أو معاني تهمكم.

الأولى:

- لقد ولدت ونشأت في بيئة معدمة، أعزو لها كثيراً من منحى الجدية، الذي اتسمت به حياتي فيما بعد، وما رافق ذلك من نجاحات نسبية، ومن مقارنة بسيطة مع حالات مغايرة، يمكن للمرء أن يستنتج ارتباطاً نسبياً بين الوضع الاقتصادي للأسرة، وبين الحال التعليمي لأفرادها، إلا في حالات نادرة.

الثانية:

- في ست سنوات متواصلة من حياتي الدراسية ثم العملية، قدر لي أن جمع بين دراستين مختلفتين، في تخصصين متغايرين، في جامعتين منفصلتين، في مدينة واحدة حيث حصلت من كل واحدة منهما على شهادة بكالوريوس، في اللغة العربية ثم الجغرافيا، دون أن يتأثر أحدهما كثيراً، وكنت قبل ذلك قد حصلت على شهادتي ابتدائية ومتوسطة وثانوية.

- هذه التجربة، التي فرضتها رغبتي في الحصول على شهادة جامعية من جامعة الملك سعود، بينما كنت في الوقت نفسه، أسير في منهج جامعة الإمام، عززت في ذهني فيما بعد إمكانية الجمع بين الدراسة الأساسية ودراسة أخرى، أو التدريب، أو مسؤولية رعاية الأسرة أو العمل، أو غير ذلك.

- ثم قادتني هذه التجربة إلى تصحيح مساري التعليمي مرةً أخرى، بعد أن اكتشفت في نفسي الميل إلى حقل الإعلام، وأنه يتلاءم مع رغباتي أكثر من التخصص الأول والثاني..

- ومع ما صاحب ذلك من هدر، إلا أن التخصص الأخير وهو الإعلام استفاد كثيراً مما قبله.

- المهم في الأمر، أن قضية تعديل المسار الدراسي، بما يتناسب مع اتجاه الطالب ورغبته أو سوق العمل، قضية يستبعدها الكثير من الشباب في الوقت الحاضر؛ مع أن الكثير من الشباب يلتحقون في بعض التخصصات الجامعية المتاحة، قبل أن يكونوا تمكنوا من بلورة رغباتهم، أو أن التخصص الذي يميلون اليه لا يكون متوفراً في الجامعة التي يلتحقون بها.

الثالثة:

- لقد التحقت بحقل الإعلام، بمجرد الصدفة، حيث كنت من أوائل خريجي اللغة العربية، الذين دعتهم وزارة الإعلام في عام ١٣٨٣هـ للعمل لديها.

- شاء الله أن يدلّني على ضالّة لم أكن أبحث عنها، لكنني كنت أفتقدها، وأفتقر إليها؛ فلقد التحقت في تخصص اللغة العربية ثم الجغرافيا، لأنهما في نظري كانا أفضل التخصصات المتاحة، لكنهما لم يكونا رغبة لي.

- لقد وجدت في الإعلام وفروعه، التي تجمع بين العلوم، والتقنية، والأدب، والفنون، إنه التخصص الذي يتناسب مع رغبة كامنة، فشددت إليه، وتفاعلت معه، وانهمكت فيه وتأثرت به.

- قصدت من إيراد هذه النقطة، الاستشهاد بأن الإنسان قد يكتشف المهنة أو التخصص أو حتى ميوله، بشكل متأخر، لا يكون قد سبقه تخطيط أو تهيئة، ولذلك فإن فكرة الإرشاد الأكاديمي، أو السنة التحضيرية التي تسنها بعض الجامعات، قد تساعد الشاب في اكتشاف موهبة أو رغبة كامنة، وتنقذه من حيرة تلازمه سنوات في بعض الأحيان.

الرابعة:

- وكما يصحح الطالب أو يعدل مساره التعليمي، يمكن أيضاً أن يوجه دربه الوظيفي ودراسته العليا فيما بعد؛ فلقد تحققت لي أمنية الابتعاث للحصول على الماجستير والدكتوراة، في وقت كان المجتمع في أوج اهتمامه بالتلفاز، كما كنت في غمرة انبهاري بوظيفة قيادية جديدة، تحيطها هالة الإعلام وبريقه الأخاذ في ذلك الوقت.

- كانت تلك الخطوة، تمثّل في نظر البعض، تضحية بمجد اجتماعي ووظيفي، لكنني غبت أربع سنوات درست خلالها اللغة، وحصلت على الماجستير والدكتوراة، وعدت لأجد كل شيء على ما كان عليه.

- أسوق هذه الذكرى الصغيرة، لأنه لا شيء يعدل أن يطور الإنسان نفسه علمياً وثقافياً وفكرياً..، مهما بلغت إغراءات الوظائف والأعمال.

الخامسة:

- كان من النتائج الإيجابية للزواج قبل البعثة، أن تتاح للزوجين فرصة السير معاً في تجربة الغربة والدراسة، ومواجهة تحديات الإقامة في مجتمع مختلف، مما ينعكس أثره الطيب على الدراسة نفسها، وعلى مستقبل الأسرة الصغيرة وأطفالها؛ هذه التجربة التي تحرص بعض أجهزة الدولة على الأخذ بها لمبتعثيها، هي في الواقع من أفضل خصائص التجربة السعودية في مجال الابتعاث.

السادسة:

- كان من مسوغات الحصول على الدكتوراة في بعض الجامعات الأميركية العريقة إجادة لغة ثانية، إلا أن بعض الجامعات تعفي الطلبة الأجانب، باعتبار أن اللغة الإنجليزية تعتبر بالنسبة لهم لغة مكتسبة.

- ومع هذا فقد أوحت لي هذه الفكرة بدراسة اللغة الفرنسية، ودرست فعلاً في الجامعة نفسها بعض المواد التمهيدية فيها.

- وظل هاجس التمكن من هذه اللغة يلازمني بعد التخرج، فوجدت الفرصة، عندما تقرر أن تتبنى المملكة نظام سيكام الفرنسي في التلفاز، إلا أن ظروف العمل لم تمكنني من التفرغ مدة كافية.

- وقبيل انتقالي من وزارة الإعلام مررت بفترة انتقالية، اغتنمت الفرصة خلالها للإقامة عدة أشهر في مدينة فرنسية على المحيط الأطلسي، والالتحاق بأحد المراكز الخاصة بدراسة اللغات.

السابعة:

- لقد انتقلت من حقل الإعلام إلى حقل التعليم العالي، وهما حقلان متجاوران، يجمع بينهما العديد من السمات والخصائص، إلا أنني كنت أشعر أن كثيراً من المثل والأفكار لم تتحقق، ولم يعد بالمستطاع - في ظل أوضاع إدارية معينة - الاستمرار في تحقيقها، فعملت على نشر مجموعة مقالات تحليلية موضوعية نقدية، لا تمس شخصاً أو وضعاً أو عهداً بعينه، وصدرت عام ١٤١٢هـ في كتاب بعنوان: "نحو إعلام أفضل"، تتوفر نسخ منه في هذه المضافة الكريمة، ولعل أقوى ما اشتمل عليه الكتاب هي تلك المقالات التي تتحدث عن الإعلام إبان حقبة أزمة الخليج.

- وإن كنت بحق لا أعتبر نفسي كاتباً ولا مؤلفاً محترفاً، إلا أنني أسأل العون من الله أن أتمكن يوماً من كتابة تاريخ الإعلام السعودي وتدوين مذكراتي فيه، في مؤلف يستفيد مما ضمنته في رسالتي الماجستير والدكتوراة، ممزوجاً بتجاربي المتواضعة خمسة عشر عاماً في وزارة الإعلام، ثم خمسة عشر عاماً في عضوية المجلس الأعلى للإعلام.

الثامنة:

- وكما أتيت إلى مجال الإعلام بمحض المصادفة، فلقد أتيت إلى التعليم العالي بمصادفة أخرى؛ وأمضيت في رحلتي مع التعليم مدة تزيد على خمس عشرة سنة، أستاذاً للإعلام في جامعة الملك سعود، ثم وكيلاً للوزارة، وأميناً عاماً للمجلس الأعلى للجامعات؛ إلا أنني أعتقد أن محصلة هذه الفترة كانت محدودة وغير منظورة، وذلك بسبب الدور الهامشي للوزارة في علاقتها مع الجامعات، ومع بقية مؤسسات التعليم العالي، قبل صدور النظام الأخير.

- وكما تعلمون فإن وظيفة الوزارة يغلب عليها الطابع التنسيقي والإشرافي والتنظيمي، أكثر من الدور التنفيذي، فهي بذلك تختلف عن غيرها من الوزارات التنفيذية والتخطيطية كوزارة المعارف..

- وكما ذكرت بالنسبة للفترة التي أمضيتها في وزارة الإعلام، فلقد تمنيت لو مكنتني الظروف من تحقيق آمال محددة قبل تفرغي الأخير لمجلس الشورى؛ لقد كان التعليم العالي - رغم حداثة خبرتي فيه - مجالاً محبباً إلى نفسي بعد الإعلام، بسبب الصفات المشتركة بينهما، ولقد تفاعلت معه، رغم تصوري أن من يلفّه وهج الإعلام وبريقه، يصعب عليه أن يندمج مع فن آخر أو ينجح فيه.

التاسعة:

- كان في أسرتي رجل شهم كريم، حقق - بأخلاقه ودبلوماسيته ووطنيته - شهرة واسعة على مستوى الوطن، والدول التي عمل فيها سفيراً والدول المجاورة لها.

- وكان صدور سجل يوثق للأجيال سيرة هذا الرجل الطيب، أقل مطلب تلقته أسرته - بعد وفاته يرحمه الله - من كافة محبيه وعارفيه، وحاولت لجنة - كنت أحد أعضائها - تحقيق هذه الرغبة، إلا أنها لم توفق؛ ولما كانت فكرة الكتاب المأمول واضحة في ذهني، فقد بادرت في العام الماضي إلى التصدي لتأليفه، فصدر - بفضل من الله وعونه - بالشكل الذي رأيتموه عليه، وإن كان يتواضع أمام مكانة هذا الإنسان في قلوب الناس؛ والكتاب تتوفر نسخ منه، في هذه الأمسية الندية، وبهذه النسخ تكون الطبعة الأولى من الكتاب، وهي عشرة آلاف نسخة، قد نفدت في ستة أشهر، راجياً أن يصدر قريباً في طبعة ثانية مطورة.

- هذه وقفات تسع، لم أقصد من إيرادها ذكر ما تتضمنه من إشارات إطراء مباشرة أو غير مباشرة لصاحبها، لكنني ظننت أنها قد تحمل أفكاراً يمكن أن يستفيد منها المتتبع لهذه الندوة الاثنينية.

- أما الوقفة العاشرة والأخيرة، فهي هذه الدعوة الكريمة التي يشملكم وشملني بها صاحب هذه الدارة العامرة، وهي الدعوة التي وضعني فيها مع أخوة وأصدقاء أعزاء، أقف أمام البعض منهم موقف التلميذ حتى اليوم.

- فأشكركم وأشكره، ودامت ندوته المزدهرة، أحد منارات الثقافة والمعرفة في المدينة العروس.
- وفق الله الجميع والسلام عليكم.

((فتح باب الحوار))

افتتح باب الحوار بسؤال من الأستاذ عدنان محمد حسن فقي محامي ومستشار قانوني، جاء فيه قوله:

- هل تعتقدون بأن الإعلام العربي استطاع أن يبني لنفسه أو لذاته استراتيجية في خريطة نظام الإعلام الدولي؟ فإذا كان الجواب نعم فما هي فلسفتها وأهدافها وخططها؟

وأجاب المحتفى به قائلاً:

- لا أعتقد أنني في معين من الفكر والفلسفة يخولني الإجابة على هذا السؤال، إلا أنني بإيجاز أقول: ما أكثر الفلسفات التي وضعها الإعلام العربي وغير الإعلام العربي في عالمنا العربي، وتقف أمام الإعلام وأمام أي إعلامي أزمة هي أكثر من الإعلام، وهي أزمة العالم العربي نفسه؛ وأعتقد - مرةً أخرى - أنه ما دام الإعلام مكبلاً بالقيود المالية والإدارية والسياسية التي تحيط به، فإن الإعلام العربي سيظل رهين مكانه، سواء وضعت له فلسفة أم لم توضع.

وورد من الدكتور غازي زين عوض الله أستاذ الإعلام بجامعة الملك عبد العزيز سؤال يقول:

- كيف يستطيع رجل الإعلام العربي أن يوفق بين رؤيته الإبداعية وبين الالتزام في مفهوم نظرية الإعلام؟

ورد المحتفى به قائلاً:

- أنا أعتقد أن الجواب الأول يجيب على السؤال الثاني.

وسأل الأستاذ علي المنقري قائلاً:

باعتبار أن سعادتكم رمز من رموز الإعلام، هل يرى سعادتكم أن إعلامنا العربي استطاع أن ينقل صورةً حقيقية عن الوطن والمواطن العربي، والتي يحاول الإعلام الغربي تشويهها باستمرار، وماذا ينقص إعلامنا العربي ليقوم بدوره في هذا المجال؟

فأجاب سعادة الأستاذ الشبيلي قائلاً:

- الإعلام العربي في جهوده لخدمة المجتمع له إسهامات كبيرة، ولا نستطيع أن نجرد الإعلام العربي - دائماً - من كل إيجابياته؛ الإعلام العربي من أحد مشاكله ضعف الاحتراف، وضعف الاحتراف في الإعلام العربي له أسباب كثيرة، من أهمها عدم احتراف بعض القائمين عليه، ولا أريد أن أدخل في تفاصيل إعادة الأمور لأسبابها على طريقة القصص المعروفة، التي تحيل - دائماً - الأمور إلى ما قبلها وما قبلها إلى ما قبلها، ولكني أعتقد أن الإعلام العربي ينقصه الاحتراف، وتنقصه - أيضاً كما ذكرت في إجابتي الأولى - المرونة والحرية والانطلاق..؛ ومتى ما توفرت هذه الأسباب لوسائل الإعلام، فإنها يمكن بشيء من العمق والتركيز والإبداع..، أن تجاري وأن تخدم القضايا التي أشار إليها السائل الكريم.

وسأل الأستاذ عبد السميع محمد راضي قائلاً:

- في تصوركم ما هو الاتجاه الأمثل للإعلام العربي العام للنهوض بقضايا العالم العربي اقتصادياً، وسياسياً، واجتماعياً، وثقافياً؟ وهل تفلح محاولات العلمانيين العرب في فصل الدين عن الإعلام؟

ورد سعادة الدكتور الشبيلي بقوله:

- لم أفهم علاقة الجزء الثاني من السؤال بالجزء الأول منه، أما الجزء الأول فإنني أعتقد إلى حد ما أنني أجبت عليه بشكل أو بآخر، أما بالنسبة للجزء الثاني فأنا في الواقع لم أستوعب السؤال.

وهنا يشترك عريف الحفل ليعيد على الدكتور نص الجزء الثاني من السؤال وهو:

- وهل تفلح محاولات العلمانيين العرب في فصل الدين عن الإعلام؟

فأجاب سعادة الدكتور:

- بصراحة، أعجز عن الإجابة على هذا السؤال، لأنني - كما قلت - لم أستطع فهمه أو استيعابه، بالإضافة إلى عدم مقدرتي على إعطاء إجابة فيه، وليس تهرباً منه.

ومن الأستاذ عيسى عنقاوي ورد السؤال التالي:

- قد يرى سعادتكم أن الإعلام المرئي - بعد أن تحقق له الكثير من التقنيات - يتفوق على الإعلام المسموع والمكتوب، ما هو تعليقكم على ذلك؟

وأجاب سعادة المحتفى به:

- لا شك أن الإعلام المرئي بدأ الآن في الفترة الأخيرة، لا أقول يتفوق على الإعلام المسموع، لأن الإعلام المسموع له خصائصه وكذلك الإعلام المقروء أيضاً، ولكني أستطيع أن أقول: إن الإعلام

المرئي بدأ يحقق كثيراً من أوجه التطور المهني، لعلنا كنا في السابق نأخذ على الإعلام المرئي العربي بأنه كان وليد الإعلام المسموع، وبأنه كان امتداداً للإعلام المسموع؛ أما في الفترة الأخيرة - خصوصاً بعدما دخل على الإعلام المرئي كثير من المحطات الخاصة، التي لا تقيدها القيود الإدارية والفنية والسياسية - بدأ الإعلام المرئي يشهد كثيراً من الانطلاقات المهنية؛ إنما ليس من العدل أو الإنصاف إجراء أي مقارنة بين الإعلام المرئي أو المسموع، أو المقروء.. وأنا أعتقد أن التطور كما حدث في الإعلام المرئي حدث أيضاً في الإعلام المسموع، وكلنا نعرف أمثلة كثيرة حصلت في عالمنا العربي - ومن خارج العالم العربي - عن الإعلام المسموع بالذات، فيها كثير من أوجه التطور والتفوق.

ومن الأستاذ محمد صادق دياب ورد السؤال التالي:

- انتقالك من حقل الإعلام إلى التعليم العالي يبعث في داخلي سؤالين دفعة واحدة، الأول ما خلفية ذلك الانتقال ولماذا؟ والثاني كيف وجد الإعلامي نفسه في التعليم بعيداً عن مجال خبرته وعشق نفسه وهو الإعلام؟

وأجاب ضيف الاثنينية على السؤالين بقوله:

- بالنسبة للسؤال الأول عن خلفية انتقالي من الإعلام إلى التعليم، أستطيع أن أوجزها بكلمات قصيرة، لا يسمح وقتكم - كما أعتقد - للاستماع إلى تفاصيل أكثر فيها، أعتقد شخصياً بأن هناك وظائف معينة إذا حصل تغيير إداري فلا بد أن يتغير القائم عليها، من تلك الوظائف - مثلاً - بعض المناصب القيادية، وهناك - مثلاً - وكلاء الوزارات على سبيل المثال، وهناك - مثلاً - مدراء المكاتب؛ هذه الوظائف لها خصوصية، وبالتالي فإن شاغلها يستعد لعملية التغيير، ولذلك يوجد في بعض الدول العربية من يعترف بهذا التغيير سلفاً؛ أنا أعلم عن دولة عربية معينة عندما تتغير الوزارة - على سبيل المثال - يضع وكلاء الوزارات استقالاتهم أمام الوزراء الجدد، حتى يتيحوا الفرصة للوزير الجديد أن يختار الصف الثاني كيف ما يشاء.

- أنا لا أريد أن يفهم السائل الكريم والإخوة الكرام بأن المقصود في حالتي الوزير، ليس ذلك، لكنني جواباً على هذا السؤال أعتقد أن هناك وظائف معينة إذا حصل تغيير ما، سواء تغيير سياسي، أو تغيير إداري في المؤسسة التي يعمل فيها، فلا بد أن يصحب ذلك التغيير تغير في القيادات؛ وأرجو ألا نذهب بعيداً في تفسير هذا الكلام.

- أما بالنسبة للسؤال الثاني، فأنا - في الواقع - تكيفت بسرعة مع حقل التعليم، لأنني عندما انتقلت من حقل الإعلام إلى حقل التعليم العالي، كان انتقالي انتقالاً تدريجياً جداً، من ذلك - مثلاً - أنني عملت عدة سنوات أستاذاً للإعلام في جامعة الملك سعود، ولا أعتبر نفسي حتى اليوم خرجت من

حقل الإعلام، رغم أنني أنتمي وإلى اليوم إلى حقل التعليم؛ ومعظم كتاباتي ومؤلفاتي على قلتها، بالإضافة إلى أنني أمارس الإعلام من خلال مشاركتي المتواضعة في المجلس الأعلى للإعلام، منذ أن تركت وزارة الإعلام.

ووجه الأستاذ محمود مرسي من جريدة السياسة الكويتية السؤال التالي:

- نعرف من سيرتكم الذاتية - التي استمعنا إليها في استهلال هذه الأمسية - أنه كان لكم دور رائد في تأسيس التلفاز السعودي، ترى لو استدار بكم الزمن - ليس إلى الأمس بل إلى الغد بإذن الله - وعهد إليكم تأسيس القناة الفضائية الإسلامية، ما هي أهم المحاور الفكرية والتنفيذية التي تبنون عليها هذه التجربة؟

فرد المحتفى به قائلاً:

- أولاً: بالنسبة لفكرة القناة الإسلامية، لقد كنت - ولا أزال - أحد الذين يتمنون أن تتبنى المملكة قيام مثل هذه القناة، وأشعر أن قناة إسلامية تخدم الإسلام هي أهم كثيراً من أن نتبنى قنوات تعنى بالترفيه، هذه ناحية؛ الناحية الثانية: لا نستطيع أن نحرز كثيراً من التفوق في قنوات تعنى بالترفيه، ولا نستطيع أن نتصور محطاتنا التي نديرها مباشرةً أو محطاتنا التي نديرها بشكل غير مباشر، لا نستطيع أن نتصورها تحقق كثيراً من التفوق في مجال الترفيه، أقصد كثيراً من المنافسة في حقل الترفيه؛ أما في مجال خدمة الإسلام، فإنني وأنتم كذلك نشترك جميعاً في الرأي، بأن لدينا الكثير من المقومات التي نستطيع من خلالها لا أن نحرز المنافسة فقط، ولكن أن نحرز التفوق الكامل والمطلق.. فكراً ومهنة.

- إنما بالنسبة للسؤال، لو كان بيدي هذا اليوم قرار تأسيس قناة تلفزيونية إسلامية فضائية، لحاولت أن أعمل على إعطائها أكبر قدر من الاستقلال الإداري والمالي، وهو أحد الأمور التي عجزت عن تحقيقها للتلفاز السعودي أثناء عملي فيه، وأعتقد أن مثل هذه المرونة الإدارية والمالية هي أحد أسباب النجاح التي يمكن أن تتوفر في مثل هذه القناة، وهي أحد أسباب الفشل الذي تعاني منه محطاتنا ومؤسساتنا الإعلامية في الوقت الحاضر.

وقدم الأستاذ علي محمد الشهري السؤال التالي:

- قرأت لكم منذ سنوات مقالاً عنوانه: (قدم سعادته وغادر سعادته) وقد أعجبت كغيري بهذا المقال، ألا تعتقد بأن الوقت قد حان للارتقاء بالمستوى الإعلامي إلى مستوى المتلقي، ليكون لنا إعلامنا الذي ننافس به في ظل تطور الاتصالات والمعرفة؟

ورد الضيف الكريم على السائل بقوله:

- كما قلت في كلمتي التي تلوتها عليكم قبل قليل، لم يكن أمام العاجز - أحياناً - إلا أن يكتب، فالقلم يظل الوسيلة الوحيدة الصابرة للتعبير عن رأي الإنسان وفكره وخلجاته، خاصةً إذا عجز الإنسان بقلبه وبلسانه وبيده عن التغيير؛ فالمقال الذي كتبته في جريدة عكاظ - على ما أذكر - يعبر عن ظاهرة الإعلام الشخصي الذي تتسم به كثير من وسائل الإعلام العربية بشكل عام والسعودية بشكل خاص؛ وإذا كنت تعتقد بأن الوقت قد حان، فقد كنت أعتقد بأن الوقت قد حان منذ زمن طويل، لأن المقال مضى عليه حتى الآن أكثر من عشر سنوات.

وسأل الأستاذ بكري كبه قائلاً:

- كتابكم: "نحو إعلام أفضل" أثنى عليه كثير من الإعلاميين، وفي ضوء المنافسة الشديدة بين وسائل الإعلام الدولية منها والمحلية، وما نشاهده من تطور مذهل في مجال الإعلام الدولي ومزاحمته للمحلي؛ السؤال في حالة إعادة طباعة كتابكم: "نحو إعلام أفضل" ما الأمر الذي تودون إضافته للطبعة الجديدة؟

وأجاب المحتفى به على السؤال قائلاً:

- لقد طبعت الكتاب مرتين، بينهما ثلاثة أشهر ولم أغير فيه شيئاً، وأعتقد أنني لو طبعته للمرة الثالثة سأتمسك به، وسأظل مصراً عليه، ولن أغير فيه كلمة واحدة.. بل إنني أعتقد بأن كل ما جاء فيه صالح حتى اليوم.

وسأل الأستاذ عثمان مليباري قائلاً:

- لم تقف في محطة التدريس الجامعي طويلاً، ترى ما هي ذكرياتك مع طلبة الإعلام في جامعة الملك سعود؟

وأجاب سعادة الدكتور الشبيلي قائلاً:

- عشر سنوات، هل هي قليلة أو كثيرة في نظر الأكاديميين من الإخوة الحاضرين هنا؟ أحدهم يقول بأن السنة بثلاث سنوات.. لقد درست عشر سنوات، وأعتقد أنني تعلمت أكثر مما علمت.

ووجه الدكتور محمود حسن زيني إلى الدكتور الشبيلي السؤال التالي:

- تجربتكم الفريدة في الترجمة الشخصية الذاتية عن قريبكم سفير السفراء إلى الهند، وباكستان، وأفغانستان، وماليزيا، سعادة الأستاذ محمد الحمد الشبيلي أبي سليمان (رحمه الله) كان لكم فيها مغزى من هذا العمل الأدبي الرفيع، ألا وهو إلقاء الضوء على هذا الدبلوماسي والاهتمام بمثل هؤلاء الرجال

المنسيين، الذي لهم كبير الفضل في خدمة الوطن؛ فماذا كانت تجربتكم التي اختلفت كثيراً عن غيرها، وهل أضافت جديداً إلى ما سبقتم إليه في التخطيط والكتابة عن مثل هؤلاء الرجال الوزراء والكتاب والقضاة، ولكن ليس للسفراء؟ أرجو توضيح ذلك؛ ولكم تحياتي.

وأجاب سعادة المحتفى به:

- لقد كنت - في الواقع - محرجاً جداً أن أتبنى بمفردي الإعداد أو القيام على ذلك الكتاب، والسبب - كما هو معروف لديكم جميعاً - أن هذا الإنسان يمت لي بصلة القرابة، كنت ممن شجع على فكرة الكتابة عنه، وعندما توفي (يرحمه الله) كنت أحد الإخوة - كما ذكرت لكم في مقالي - الذين حاولوا تبني إعداد مثل هذا الكتاب، إلا أن جهودنا فشلت، وإن كان الكتاب - المحاولة الأولى - كاد أن يصدر، ولكننا لم نكن راضين عن مستواه؛ هذا الإنسان - لمن يعرفه من حضراتكم - كان إنساناً عملاقاً في نظر عارفيه ومحبيه، وكان لا بد لكتاب يصدر عنه، أن يظهر في مستواه أو أن لا يظهر.

- لقد حاولت أن يصدر هذا الكتاب عن غيري، وسبقت محاولتي محاولتان، إلا أن كلتا المحاولتين لم تنجحا مع الأسف، وبعدما كاد أن يمضي على وفاته خمس سنوات اضطررت - فعلاً - أن أتبنى هذه الفكرة بمفردي، كنت أشعر بالمسؤولية، وكان الكثير من الإخوة والأقارب والمحبين لهذا الإنسان، كانوا - دائماً - يشيرون بأصبع الاتهام بالتقصير إلي بالذات، ومن ذلك - مثلاً - مقال كتبه أحد الكتاب في جريدة الرياض، قبل أن أتبنى إصدار الكتاب أو إعداده بعدة أشهر، حتى أنني عندما حاولت أن أبدأ بالإعداد قررت أن أبدأه بتكتم شديد، لأنني كنت أشعر بعظم المسؤولية، وكنت أخشى - أو أتوقع - الرسوب فيها، كما حصل في التجربتين السابقتين، ولم أطلع أحداً على محاولتي إلا بعد أن انهمكت فيها أكثر من ثلاثة أشهر في عمل صامت خاص متكتم، حتى أن ابنه الوحيد سليمان لم يكن يعرف عما قمت به أثناء بداية العمل.

- تجربتي كانت صعبة جداً، ومن أهم أوجه الصعوبة أنه كان (يرحمه الله) عزوفاً عن شيء اسمه الأضواء والإعلام، لم أجد خلال بحثي - الذي استمر ما يقرب من السنة - أي مقابلة واحدة تلفازية أو إذاعية، وحتى اليوم لا أعرف شيئاً عن ذلك عنه، رغم أنه كان على صلة بعدد كبير جداً من الناس؛ كانت هذه المشكلة أحد المشكلات التي واجهتني، فبقدر ما هو معروف لدى الناس بشكل كبير، كان - أيضاً - مجهولاً لدى الناس، إلا أن من ألطف التجارب التي عشت فيها عندما فرغت من كتابة المسودة الأولى، وقدمتها إلى معالي الدكتور عبد العزيز الخويطر - وهو أحد أصدقائه - لكتابة مقدمة للكتاب، تمكنت من الغوص في أوراقه (يرحمه الله) وفي صور تجاوزت ثلاثمائة ألبوم، عشت معها عدة أسابيع في عمل مضن صباحاً ومساءاً.

- هذه التجربة وهذه الفرصة التي تمكنت من الحصول عليها، تسببت في أن يصل عدد مسودات الكتاب إلى أكثر من ثمان مسودات، لأنني كنت في كل مرة أفرغ من إعداد الكتاب، فأجد معلومات إضافية من التجارب التي أذكرها لهذا الكتاب؛ أنني تلميذ في المرحلة الابتدائية بالنسبة للتأليف وبالنسبة للتصحيح، وتعلمت من هذا الكتاب - ومن فضل الله ثم هذه الفرصة - تعلمت أشياء كثيرة وأساسية في حقل التأليف، وما يتبع التأليف من التصحيح والتغيير والتحرير..؛ فالكتاب كان له فضل كبير علي، لأن تأليفه علمني أشياء كثيرة، جعلني أشعر - كما قلت - بأنني تلميذ مبتدئ رغم التجارب الأخرى التي مررت بها.

وسأل الأستاذ عبد الله المنصور قائلاً:

- ما هو منظوركم الذاتي كرجل إعلامي كبير في تواجد القنوات الفضائية في عالمنا العربي، ومدى قدرتنا على كبح جماح البرامج الكثيرة في القنوات الفضائية الأجنبية، وأثرها في ثقافة الطفل والشاب والرجل؟

ورد الدكتور الضيف قائلاً:

- من الكلمات التي هزتني في هذا السؤال إيراد السائل الكريم للطفل، وأنا أعتقد أن الطفل - حتى الآن - هو الخاسر الرئيسي أو الضائع الوحيد في خضم القنوات الفضائية المستحدثة، والقائمة، والقديمة، ومحطات التلفاز؛ فمع الأسف الشديد أن الطفل - دائماً - الإنسان الضائع المفقود في عالم التلفاز؛ أما تعليقي على هذا السؤال، فأعتقد - كما يقال - إن البقاء للأصلح، وستظل هناك محطات تظهر وتظهر..، ولكن ليس العبرة بما سيظهر ولكن بما سيبقى، وسيكون البقاء للأفضل في الموضوع، وفي التخصص، وفي الاختصاص.

ومن الأستاذ ماهر محمد عبد الوهاب ورد السؤال التالي:

- كما هو معروف، للإعلام المقروء قنواته وروافده الإعلامية، ومن ضمنها الإعلام الرياضي؛ فهل بإمكاننا اعتباره أقصر طريق للشهرة للإعلامي، أم ترون غير ذلك؟

وأجاب سعادة الدكتور الشبيلي قائلاً:

- يبدو أنه لدينا يعتبر أحد أقصر القنوات للشهرة، إنما في عوالم أخرى لم أحس ذلك من قبل.

ومن جريدة البلاد السعودية سأل الأستاذ غسان عوض الله قائلاً:

- كيف نستطيع أن نغير المفاهيم الخاطئة والمقولية في الغرب عن العرب والإسلام، في الوقت الذي تتشكل أساسيات الرأي العام من خلال أجهزة الإعلام؟

وأجاب ضيف الاثنينية على السؤال بقوله:

- الإعلام - دائماً - ليس إلا انعكاس لأهله، وللمجتمع، وللنظام، وللبلاد التي يعيش فيها؛ وأعتقد - بإيجاز - بأننا لا يمكن أن نخدم هذا الموضوع عن طريق الإعلام قبل أن نخدمه بسلوكنا وبأنفسنا.

وسأل الأستاذ محسن حسني أبو زنادة قائلاً:

- أصبح الإعلام العالمي بين كفي إنسان، ويحمل بين طياته مخاوف لا يعلم مداها إلا الله (سبحانه وتعالى) فما هي الرؤى الاستقلالية للإعلام الإسلامي، لكي يستطيع أن يقف صفاً بصف وسط هذا الإعلام العالمي، ويقوم بدوره الحضاري والفكري البناء لهذه الأمة؟

ورد سعادة الدكتور الشبيلي قائلاً:

- أنا - أولاً - لا أعتقد أن هناك في الوقت الحاضر شيئاً اسمه إعلام إسلامي - مع الأسف - إلا في الجامعات، أو في الكتب، أو في أذهان الإخوة الإعلاميين والإخوة الإسلاميين بشكل عام؛ فلنبدأ بإيجاد الإعلام الإسلامي أولاً، الذي هو غير موجود في الواقع، أنا لا أتصور أنه يوجد في الساحة الإعلامية شيءٌ اسمه إعلام إسلامي بما تستحقه هذه الكلمة من معنى.. أقصد على المستوى المادي، لا يوجد إعلام إسلامي، ولا توجد قنوات، أو برامج، أو منهج يمكن تسميته بالإعلام الإسلامي في الوقت الحاضر.

وسأل الأستاذ مصطفى عطار قائلاً:

- سعادة الدكتور عبد الرحمن - كأستاذ للإعلام، وكإعلامي عريق بارز - هل أنت راض عن خريجي كليات الإعلام في بلادنا؟ إذا كان الجواب نعم فلماذا؟ وإن كان لا، فكيف الطريق للعلاج؟

وأجاب سعادة الدكتور الشبيلي قائلاً:

- الإعلام يحتاج إلى عدد من الركائز من بينها ركيزة العلم، وركيزة الموهبة؛ كنا في السابق نشتكي من افتقارنا إلى ركيزة العلم، كان هناك إخوة موهوبون إلا أنهم لم يتعلموا نظريات الإعلام على أصولها ولم يتعلموها في المدارس؛ كان عندنا إعلاميون موهوبون، غير متعلمين ولم يدرسوا الإعلام ونظريات الإعلام، فجاءت أقسام الإعلام ووفرت الشق الثاني، إلا أنها افتقرت إلى الشق الأول فوفرت الجانب النظري، ولكن بعض من التحق فيها كان يحتاج إلى الموهبة، دخل الجامعة ووجد شيئاً اسمه قسم الإعلام، التحق به يظن أنه سيتخرج إعلامياً دون توفر الموهبة لديه، طبعاً الكلام هذا ليس تعميماً على الجميع، فكلما توفرت الموهبة وتوفر العلم النظري والتطبيقي، توفر لدينا إعلامي ناجح فيما أظن.

((كلمة ما قبل الختام))

وقبل ختام الأمسية تحدث الدكتور عبد الرحمن الشبيلي فقال:

- أود أن تسمحوا لي قبل أن تنفض هذه الندوة إلى أن أتقدم - بالأصالة عن نفسي وبالنيابة عنكم - بالشكر الجزيل لصاحب هذه الندوة، وأود - قبل انتهائها - أن أقدم لكم المعذرة، لأنني لم أعرف نفسي إنساناً قادراً على الارتجال أو على التعبير؛ هذا من ناحية، أما الناحية الثانية، فأود أن أؤكد لكم قناعتي الشديدة بأنني لا أستحق جزءاً مما تفضلتم به نحوي، وقد من الله علي بأنني أحد من يعرف نفسه على حقيقتها يعرف ضعفها ويعرف محدوديتها، وكان مما قيل في هذه الأمسية الكريمة - وأعتقد دائماً أن كثيراً مما يقال إنما هو أشياء نسبية - كان مما قيل في هذه الندوة بعض ما يتعلق بدوري في نشأة وسائل الإعلام في المملكة، وخاصة التلفاز؛ أود أن أؤكد بأن مثل هذا العمل - وغيره - لا يمكن ولم يعرف عنه أنه قام بجهد إنسان واحد، ومما يؤكد هذا الشيء أنه يحضر معنا في هذه الأمسية إخوة وزملاء كنت - كما قلت - أقف مع بعضهم وأمام بعضهم موقف التلميذ وموقف المرؤوس.

- وأود أن أحيي في هذه الأمسية عدداً من الإخوة الذين زاملتهم وتعاملت معهم، ومن هؤلاء الأستاذ الكبير غالب حمزة أبو الفرج، والأستاذ يوسف دمنهوري، وغيرهم ممن انتقلوا إلى رحمة الله (تعالى) وأحدهم والد مقدم هذه الندوة (رحمة الله عليه) وعدد كبير من الإخوة الذين تعلمت منهم ورافقتهم حاضرين في أذهاننا ونعرفهم جميعاً، وكل واحد عندما يسهم فإنما يسهم بقسطه المحدود جداً.

- أشكر لكم صبركم، وأشكر لمضيفنا حسن ضيافته وكرمه وأريحيته.

ويرد المحتفي على كلمة المحتفى به بالكلمة التالية:

- بنفس المقولة، بالأصالة عن نفسي وبالنيابة عنكم هذا هو تواضع العالمين، والعارفين؛ فيا أخي عبد الرحمن سبقتك شهرتك وأعمالك، وأنت تقتعد مقعدك بيننا هذه الأمسية إنما تقتعد مقعد حق، وما سمعته - بإذن الله - كانت كلمات حق وكلمات يجب أن تقال ويجب أن تصلك، والشكر لك لتلبية هذه الدعوة، ونسأل الله (سبحانه وتعالى) أن يجمعنا بك - دائماً - على أحسن حال في أحسن حال.. والشكر لكم جميعاً، وأترك للزميل الأستاذ حسان كتوعة بأن يختم هذه الأمسية.

((كلمة الختام))

- شكراً لجميع السادة الحضور الذين شرفونا هذه الليلة، وكما أسلفت عطروا ليلتنا هذه بوجودهم وبوجوههم الباشة والكريمة، ونشكر سعادة ضيف الاثنينية الدكتور عبد الرحمن الصالح الشبيلي وأحب أن أذكر الجميع بأن ضيف الاثنينية القادمة هو الأستاذ الكبير حامد مطاوع.

- في نهاية الحفل قدم سعادة الشيخ عبد المقصود خوجه لضيفه الكريم - ضيف الاثنينية سعادة الدكتور عبد الرحمن الشبيلي - هدية هذه المناسبة، اللوحة التذكارية للاثنينية، كما قدم الفنان خالد خضر للضيف الكبير لوحة للمسجد النبوي الكريم هدية منه.

●●●